# نادرة الوجود

# Rare Existence

تأليف: مهيب الرقاوي

# المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

هناك اشخاص لا يمكن وصفهم نبسط ونيسر غلا وتهم كما يقال..بأنهم حكاية جميلة لا يمكن تكرارها هم من صانو الود وحفظو المعزة ولم ترو ادهم نيتهم الى مستنقعات سوء الظن كانو وما زالو في قلوبنا ذكرى حاضرة وماضية بقمة النقاء والصفاء طاب ممشاهم أين ما كانو وسدد الله رأيهم وخطاهم ونسأل الله عز وجل أن يعين عقلي وقلبي وقلمي بانصاف هذه الفتاة ببعض الوريقات تعال عزيزي القارئ لنري من هي هذه الفتاة وماذا كتب عنها

# من هي؟

زينب فتاة سوريا من محافظة ادلب عمرها مايقارب السابعة عشر تدرس فى احدى المعاهد المجاور لمنطقتها الذي تسمي كفرنبل تسكن هى وعائلتها بعد نزوحهم بسبب الحرب الذي حصل بين الدولة الاسلامية وميلشيات الاكراد لا افكر ان اسرد لك خصوصياتها كثيراً فتاة ليست كباقى الفتيات نادرة طبع .. وبليغة كلام .. رفيعة ذوق .. صعبة منال .. أختصر شخصيتها بوريقات قليلة وارجو قد اكون انصفت

## زينب وما أدراك زينب!؟

هى أنثى لا تؤمن بالبداية ولا تَستهويها كلمة أحبك، هى تكره كلام الغزل المُكرر، ولا تَخاف النِهايات وتَتفنَن فى النسيان ولَكِنها لا تنسى

هى انثى لا تَخلو مَلابسها من اللون الأسود، انثى تستطيع أن تَخرج بل تستطيع أن تَعيش دون مَساحيق التجميل، أنثى لا يُهِمها أخبار الفَنانين ولا المُوضة انثى تُريد تجربة الحب ولكنها لا تؤمن بوجوده، أنثى مُتمرده مستبدة، مزاجية، طيبة، لئيمة جميلة، غبية وذكية، انثى تعيش فى عالمِها الخَاص، أنثى وإن كان لها أربعين شبيه لن يكونوا يشبهوها

عفويتها اشد الانتباه وأنتباها اشد الحذر تختلف كثيرا وكثير عن الفتيات بجميع اعمارهن وانضج من الثلاثينيات واشد صبر من الستينيات وتحمل براءة طفلة الـ7 سنوات

وعفوية بنت الاربعة عشر لا قيود لها

لاتهتم ب أفواه البشر ولا تعجبها اجواء المجاملة أن احبتك ستخبرك وان كرهتك لا تراك ليست ممن تهوى الجدال ـ رأيك صائب بقوانينك ، رأيها الأصح بقوانينها ، تسمع الجميع ولا تستقبل إلا ماتهوى ، ولا تهوى الجميع لم تحرص يوماً على إخفاء الجانب المظلم منها وإظهار محاسنها ابداً ,وأيضاً لا تخيفها فكرة أن يساء الظن بها ,لا تبحث عن الود ,ولا تقلقها كراهيتك ليست روما ولا اي طريق يؤدي اليها وغموضها اشد من الابرة داخل كومة القش ، استثنائية أرقّ من أن تكون نسمة ، وأقوى من أن تكون شجرة ، أحنّ من أن تكون يد أم ، وليست زهرة لأنها أنعم من ذلك ، ليست ملاك فتلك مبالغة ، أنبل من أن تكون إنسان ، وما اعتقدت لحظةً بأنها سماء ، لأنها شاسعة جدًا وأكبر من أن تكون سماء ، كانت شيئًا بعيدًا عن عالمنا ، ليست بالقريب الملام وليست بالبعيدة المنسية

# مختلفة

مختلفة..

هذا أضعف ما يُمكن به وَصف فَتاة مِثْلها...، كانتْ مُختلفة بكلامها، بطريقتها في المُزاح، بأفعالها، وحتّى نظراتها كانتْ مُختلفة. لا تدري إن كانتْ عينيها حزينة أم قويّة للحدّ الَّذِي لا حدّ له، لم تكن ساذجة مِثل أغلب الفتيات وتهتم بالرجال وتركض خلفهم، كانتْ أسمى مِن ذلك بكَثير تجدها دائمًا مُنشغلة بكتبها وبنفسها، مُلمَّة بالمعلومات، طويلة الصمت، تُفكّر كثيرًا وما إن تنطق تنطق نورًا وجمالًا، جديَّة بطريقة تجعل الجميع ينتبه في التعامل معها... ولكنّها في ذات الوقت عفويَّة بروح طفلة تستمتع كثيرًا بأفلامها والموسيقى...

وان كان لها اربعين فأنهم نجمات في السماء والأهم من ذلك تخاف الله وتحبّه لذلك كانتْ فتاة قويَّة وناجحة

# بعثرتيني

كم جمعتيني وبعثرتيني .! انا بعثرة سميت أسمى ولا اعرف معناه بعدما أتت تلك الفتاة عرفت كل شخص له نصيب من أسمه وانا تبعثرت أمامها

اجمع حديث فى حين غيابها وادونه وتبعثره فى لحظة اجمع شتات قلبى بغايبها وتأتى وحين تذهب يتبعثر. قلبها احن قيد لم اسقط فى حبك سهواً بل راضياً مرضياً سوف تلهو بنا الايام وتسخر.، الموت يتربصنى فى أي لحظة انتقل الى رحمة ربى فتعال احبك اكثر أحببتك لانك الوحيدة الذي تتواجدين بمكانين بنفس اللحظة المكان الاول لا اعرفه ولا يهمنى

والمكان الثانى فى نبضى...، ما أجمل خطواتها حين تخونها وتأتى ألى .!! معها اتحدى كل شيء وبدونها يهزمنى كل شيء

# هاربة

من يعرفها تسكن ذاكرته فى لحظة وذاكرتها ماتزال خالية تخرج كل أحد عن النص ومع ذلك لاتخرج عن النص أبدا!!

تشعر دائما ان الكل يرصدها لذا تختبئ من كل شيء جواز سفرها أنسرق لاختم عليه لانها تهرب للداخل فقط!

حاظرها يركض بها مستقبل ويخنقها ماضٍ بليد كلما اسمع منطقة فى محافظتها أتذكرها اكثر وأرسل اليها لاخبرها أننى مازلت أحلم

أن اراها وأحدق بعيناها، ويبدو أنى سأظّل احلم.. أسعد لحظة عندما تهرب منى واقولها لها "تعالي" خمسة حروف اقولها وكأن زينة الدنيا ومافيها أتت ألى.. مضت الثانية والدقيقة اليوم والأسبوع يذبل جسمى واعيش فى حالة أكتئاب وحين تغيب يكون أشهى وحين تأتى يكون غايبها ابها هل يتحمل الكون أن نكون معاَ؟ ماذا لوتحقق حلمى هذا؟ أه نسيت جوابك رح يكون "مدري"

# ذات دين

أحببتها مرة وحدة وكتمت مشاعري ثم اشتتمت رائحة الأيمان تخرج منها فما كان من قلبى الا يهتف اهلا وسهلا طبتى وطاب ممشاكى ساعة أن رأيت ثقافتها فى الدين وعفتها ما زلت اقول لن ينالها ألا ذو حظ عظيم حين اقول لها انتى منبع للطاقتى تتستغرب ولا يدري القوم لماذا طارد الاب سارق صاع العدس واطلقو عليه المثل الشعبى "الى يدري يدري والى مايدري يقول كف عدس" وهى لا تدري يوم رأيتها وعلمت فيها كل الصفات التى فى مخيلتى سابقاً شعرت بان احلامى تتحقق واحد تلو الأخر وأولها تلك الفتاة، عندما تحادثنى قلبى يبقى مبتسماً ما بين الجمعتين ليتها تعلم أن دينها وعفتها هى من سرقت قلبى وزعزت مشاعري وقد قال الله عز وجل "وأن تعدو نعمة الله لاتحصوها" وقد قال جل جلاله "افلا تشكرون" وزينب نعمة انعم الله بها على

فليس لى الا انقول بكل جوارحى الحمد لله رب العالمين ملئ السموات وملئ الأرض

# همسة

لم أتصنع أياً من تلك الكلمات التى كنت أسردها لكِ بشكل عفوي، كل شيء خرج من فمى كما شعرت به فى صدري، كُنتى تُخبرنى بأنكِ لستِ حزينة، وأقرأ الكذب فى حروفك وفى طريقة كلامك فى ابتسامتك الكاذبة وردك المتأخر البارد لم تكن فى يدي حيلة اخفف عنك كانت الطريقة الوحيدة ان اخفف عنك حتى فى أسألتى واختصر المقدمات اسحب حالى بهدوء رغم أن كان وجودك أغاثة للملهوف كانت من احدا الاولويات عندي أنكِ لاتملي خاصتاً فى محادثتى واجهة وجودك المربك ل قلبى أكتب لكَ مرة اخرى لأ ننى وحيد، ولأ نه يزعجنى أن أناقشكَ فى رأسى من دون أن تعرف عن هذا النقاش شيئًا أو حتى تتمكن من الحديث معى ليتكِ تعلمين ان ظهورك فى حياتى سبب تغييراً جذرياً فى حياتى لاتقولى لى الان "ليش شسويت انا" أنتى المجرم وانتى البريء"

# حقل جليدي!

نعم حقل جليدي هذا ما وجدته لا نصف برودها
اعطاها الله برودة تهب كل العواصف دون أن يحرك فيها شيء كنت
مستعدا واجه فصل شتاء في العاصمة الروسية موسكو ولا اواجه
برودها ليتها تعلم أن كل مشاعري تنطلق بلهيب نار وتصتدم
بكلمتها الباردة المعتادة "أيي" الف وياء متكررات كم احببت ذلك
البرود لانها الصفة الذي امتازت بها احببت عيوبها قبل مزاياها
شعورا ما يراودني في أن أتخلص من عبء مثاليتها في داخلي، أن أنقل
عنها شيئا، أعبر وأستشعر جمالياتها في الكلمات، وإن كانت حروف
كلماتي تعجز عن احتواء جمالياتها لو قررت الشمس الانتحار لن تجد
أفضل من قلبها مساحة هائلة من الجليد وما علينا الا نقول "اللهم أعنا
على برد الشتاء وبرودة تلك الحسناء"

# تباً لها ما أجملها

جميلة وأضف الى ذلك.. صلبة وقوية

كانت عيناها تشع بنور الفرح تواجه الظروف وكأن لا شيء حدث معها والأبتسامه لا تفارق وجهها أما هي فى الحقيقه ليست سوى منكسره محطمه من داخلها

لقد تغيرت نعم ذالك بسبب ما حدث لها وما تعرضت له لم تذبل أبدا من الحزن لم أعتقد أن الحياة ستتغلب على مثلها يوماً.. لكنها فعلت!

أنها محطمه فقط.. وستعود قوية فى كل مرة.. جميلة بكل شيء حتى بتناحتها وغبائها

حمدت الله وشكرته أن وحدي من يرى ذلك فيها خوفٌ من ان ينفتنو الناس سألوا قيس يوما لماذا احببت ليلى وهى ليست جميلة فأجاب وهل رأيتم ليلى بعيني؟ ! وكان يدعى يقول ربى بما زينت لى ليلى بعيني زينى لها بعينها وانا اقول ربى لم اراها واصبحت كذلك فثبتنى عندما اراها

# مثالية

أنها حقاً ليست فتاة عادية أنها الدهشة والتخمين والتى لا تنتظر
تقدس وتحب اخطأها ومغرمة بتصرفاتها ومزاجيتها وطبعها
ومقتنعة وبماهى عليه تبقى نادرة لا بديل عنها ولا اي شخص جدير
بتقليد شخصيتها أنها دائماً مستغنية مهما كانت مهتمة بالشخص
لا تحب الكلام الملتوي تحب ان يقول كل شخص الكلام الذي يعنيه
ويصمت لا تتأثر بشيء
لا تبكى.. ولا تفرح اذا اثنى عليها لا تتألم بما يتألم له الباقون، لا يغريها
مدح ولا يسقطها انتقاد
أنها المتجردة من كل شيء أنها الغامضة والواضحة والمتذمرة والراضية
ليست حد القرب ولا خارج الحدود مهما احبت لا يهمها فراق احد
لك التحية والسلام منها للابد، أنها اليقين اثناء لربما والاجابة حين
السؤال أنها أنطوائية هادئة لا تحب لفت الانتباه ولكنها ملفتة

# وأخيراً

أختصرت هذا الكتيب لأنى أعلم لاتحبين القراءة

هذا ماتيسر منى وأرجو قد أكون أنصفت

ولنا فى الحلال لقاء متى شاء امر الله

**تم بحمد الله**

مهيب الرقاوي